الأسلحة الخفيفة
المنتجات والمنتجون وانتشار الأسلحة

تشكل الأسلحة الخفيفة تهديداً جدياً للأمن البشري، فالصاروخ المحمول على الأكتاف، المعروف بنظم الدفاع الجوي المحمولة أو MANPADS، يمكن استخدامه لإسقاط طائرة مدنية تحمل على متنها مئات المسافرين. وبوسع رجل مسلح وحيد قتل رئيس دولة ببندقية قنص عيار ١٢,٧ مم من على بعد كيلومتر واحد أو أكثر. إن القوة التفجيرية العالية والتطور التقني والمدى هو ما يميز الأسلحة الخفيفة عن الاسلحة الصغيرة ويبرر القلق العام إزاء انتشار الأسلحة غير المشروع.

يلقي هذا الفصل الضوء على خصائص الأسلحة الخفيفة وتطورها وإنتاجها. كما ينظر في الكيفية التي جرى فيها تحديدها حتى الوقت الحاضر – كما جاء ذلك، على الخصوص، في التقرير المؤثر لفريق الخبراء الحكوميين لسنة ١٩٩٧ التابع للأمم المتحدة. يحدد الفريق بشكل عام الأسلحة الخفيفة لتشمل نظم الدفاع الجوي المحمولة (MANPADS) والمدافع الموجهة المضادة للدبابات (ATGWs)، والرشاشات الثقيلة (منها المدافع المضادة للطائرات) والبنادق المضادة للمواد، البنادق والمدافع عديمة الارتداد وقاذفات قنابل آلية بسبطانة تحتية محمولة وقاذفات صواريخ غير موجهة مضادة للدبابات ومدافع هاون. وقد ادخل هذا الفصل، بالتركيز على القابلية على التنقل باعتبار ذلك المعيار الشامل، تعديلاً على قائمة الفريق الحكومي ليتضمن مدافع الهاون حتى عيار ١٢٠ مم والأجهزة المتفجرة الارتجالية (IEDs) والصواريخ المطلقة على سقالة محمولة على الأكتاف.

هذا الفصل يميّز بين صنفين من الأسلحة الخفيفة – موجهة وغير موجهة – اقراراً بالتباينات التقنية المهمة بين هذين الصنفين. ويقوم الفصل، داخل كل من هذين الصنفين، بتوصيف مجموعة من نظم معينة من الأسلحة، ويشير إلى منتجي هذه النظم وتطورها والتغييرات التقنية المهمة – إن كانت أصلية أو طورت عبر الترخيص. كما يقدم معلومات عن التسعيرة والتوزيع والانتشار. ويولي الفصل اهتماماً خاصاً بالإنتاج الحرفي للأسلحة الخفيفة وكذلك حيازة الأسلحة الخفيفة الموجهة لدى الجهات الفاعلة من غير الدول – ومنها المجموعات الإرهابية.

تحوز المجموعات المسلحة غير الحكومية نظم الأسلحة الخفيفة على نطاق واسع. إن الإعلام المسيس وانعدام شفافية السوق السوداء يجعلان من الصعب التحقق من دقة عدد المجموعات المسلحة التي تمتلك نظماً كهذه، لكن ثمة ما يكفي من الدلائل على أن لدى العشرات من هذه المجموعات العديد من الأسلحة الخفيفة الموجهة. كما تنتج العديد من هذه المجموعات أسلحتها الخفيفة الخاصة بها، ومن ذلك مدافع الهاون وقاذفات إطلاق القنابل والصواريخ. وما لبث تعقيد هذه الأسلحة يزداد وكذلك الخطر الذي تمثله.

يحمل جنود بوسنيون ومتفرج جثمان ضحية قذيفة هاون في هجوم على السوق الرئيسية لسراييفو في فبراير/شباط ١٩٩٤. © لورنت ريبورس/تصوير أ ب.

النتائج الرئيسية لهذا الفصل كما يلي:

- ينتج ما لا يقل عن ٥١ بلداً أسلحة خفيفة.
- خمسة وأربعون بلداً تصنع أسلحة خفيفة بالكامل، في حين تصنع خمس دول أخرى أجزاء أو تقوم بتحديث هذه النظم.
- ينتج ما لا يقل عن ٣١ بلداً أسلحة خفيفة بموجب ترخيص، إلا أن ٢٦ بلداً آخر ينتجون أسلحة أجنبية التصميم من دون ترخيص، أو بترخيص انتهى مفعوله، أو بحالة ترخيص غير واضحة. هذا يؤكد مخاطر الانتشار الكامنة في نقل التكنولوجيا المقصود وغير المقصود.
- غدت الاسلحة الخفيفة أكثر فتكاً وقابلية للحمل ومتانة ورخصاً وديمومة، مما يفاقم من افق انتشارها بشكل خاص لدى الجهات المسلحة غير الحكومية.
- حصلت المجموعات المسلحة على كثير من الأسلحة الموجهة وتنتج أسلحة غير موجهة بتعقيد متعاظم، ومن ذلك قذائف صاروخية وهاونات وقاذفات قنابل، مقذوفات على شكل متفجرات والصواريخ المحمولة على الكتف.
- تباع بعض من الأسلحة الخفيفة – البنادق المضادة للمواد بشكل أساسي– للمدنيين في عدة بلدان بشكل قانوني، منها سويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.
- إن قيمة الانتاج السنوي للأسلحة المضادة للدبابات (وهي نوع واحد فقط من ثمانية أنواع وصفتها الولايات المتحدة) من سنة ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٥ بلغت ١,١ بليون دولار أأمريكي تقريباً.

تستحق الأسلحة الصغيرة أن تولى اهتماماً بسبب من قدرة كل سلاح منها على الفتك، وتزايد عدد منتجي هذه الأسلحة وانتشارها لدى الجهات المسلحة غير الحكومية. وإذ تملك دول قليلة العدد ،نسبياً، الخبرة الفنية والقدرة الصناعية لتطوّر وتنتج بنفسها أكثر النظم التكنولوجية تعقيداً، فإن هذا لا يحول دونها ودون الحصول على القدرات الضرورية. إن كثيراً من الأسلحة الموجهة التي اعتبرت في الثمانينات متقدمة تنتج الآن على نطاق واسع بواسطة هندسة عكسية أو إنتاج مرخص. وإذا اعتبرنا بالتاريخ فلن يمر وقت طويل قبل أن تقوم الكثير من الدول بإنتاج تقنيات جديدة مثل مدافع الهاون الموجهة، ولهذه تبعات أمنية خطيرة، خاصة إذا وقعت في أيادي المجموعات الإرهابية.

لقد أثبتت الأجهزة المتفجرة الارتجالية (IEDs) فعاليتها ضد أكثر الدروع تطوراً، وأزاد مدى الصواريخ المحمولة على الكتف، والمسألة مسألة وقت لا غير قبل أن يجري إدخال تحسينات على المادة الدفاعة، الأمر الذي يمكّن هذه الصواريخ من الانطلاق في أعداد كبيرة وليس في دفعات صغيرة.
إن الجمع بين قدرة أكبر على الفتك والتنقل، مع خطر تحويل وجهة الأسلحة الخفيفة إلى جهات غير الدولة، تقترح علينا أن لا بد من إيلاء اهتمام أكبر.

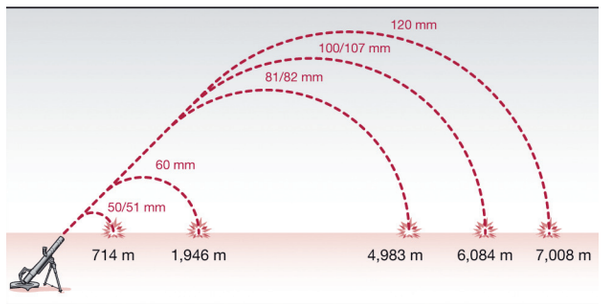

شكل ١,١ معدل المديات القصوى لمدافع هاوان من عيار ٥٠ مم إلى عيار ١٢٠ بذخائر قياسية
المصدر: ويلكنسون (٢٠٠٨)